صروا تلاقوا ما تحلوا

هذه الحكاية مستوحاة من الحكايات التقليدية المستخلصة من التراث الجزائري لمدينة واد سوف ، وهي جزء من سلسلة الحكايات الجديدة حول الماء في المغرب العربي (الجزائر ، المغرب و تونس .)
كُتِبَت هذه الحكاية من طرف مجموعة من النساء المتطوعات في إطار ورشة الكتابة التشاركية التي نظمها مشروع "حكواتيات مغاربيات : فاعلات التغيير للحفاظ على الماء" ، وذلك في سبتمبر2017 م بمدينة واد سوف .

ساهمت في هذه الورشات : السيدات مباركة بهنون ، فتيحة بجاج ، سيدة بلهادي ، سعيدة بنحمية ، شريفة شريف ، فاطمة جلول ، سليمة غضبان ، كريمة حامد ، سعاد ديدي ، سليمة غزال وحليمة سباك عبد القادر في كتابة هذه الحكاية ، تحت تأطير الحكواتي السيد فيصل بلعطار .

رسم : نادية ذهب

قام بتتبع إنجاز هذه الحكاية السيدات جهيدة بوخالفة ، ماريا آنا رودريغيز وكيريتي روجاني (الوكالة الألمانية للتعاون الدولي) وليليا بنزيد (مرصد الصحراء والساحل) .

تعود محتويات هذا المنشور إلى مسؤولية الوكالة الألمانية للتعاون الدولي ومرصد الصحراء والساحل .
هذا المنشور للاستخدام غير الهادف للربح ، وبالتالي لا يمكن بيعه

Le présent conte est inspiré des contes traditionnels tirés du patrimoine algérien de Oued Souf et fait partie d'une série de nouveaux contes sur l'eau au Maghreb (Algérie, Maroc, Tunisie). Il a été écrit avec un groupe de femmes bénévoles dans le cadre d'un atelier de rédaction participative organisé par la mesure « Conteuses du Maghreb, actrices du changement pour la préservation de l'eau » en septembre 2017 à El Oued.
Encadrées par M. Fayçal Belattar, Mmes M'Barka Bahnoun, Imen Baci, Fatiha Bedjag, Sayeda Belhadi, Saida Benhamia, Cherifa Cherif, Fatima Djelloul, Salima Guedbane, Karima Hamed et Halima Sebbak Abdelkader, ont contribué à la rédaction du conte.

Dessin : Nadia Dhab
Le suivi des travaux de réalisation du présent conte a été assuré par Mmes Djahida Boukhalfa, Maria Ana Rodriguez et Kirité Rugani (GIZ) et Lilia Benzid (OSS).
Le contenu de la présente publication relève de la responsabilité de la GIZ et de l'OSS. Cette publication est destinée à un usage non lucratif, et ne peut donc être vendue.

Publié par :

Deutsche Gesellschaft für
Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH
Siège de la société : Bonn et Eschborn
Coopération Régionale pour une gestion durable des Ressources en Eau au Maghreb
Bureau de la GIZ à Tunis
B.P. 753, 1080 Tunis-Cedex
T + 216 31 39 39 20- 31 39 39 21
F + 216 71 84 62 53

En coopération avec
l'Observatoire du Sahara et du Sahel, OSS
Boulevard du Leader Yasser Arafat
BP 31 Tunis Carthage
1080 Tunisie
T: (+216) 71 206 633/634
F: (+216) 71 206 636
www.oss-online.org

Sur mandat du
Ministère fédéral de la Coopération économique et du Développement (BMZ)
Division Afrique du Nord, Politique en Méditerranée
Postfach 12 03 22
53113 Bonn, Allemagne
T +49 228 99 535 - 0
F +49 228 99 535 - 3500
poststelle@bmz.bund.de
www.bmz.de

Une version numérique de chaque conte rédigé au cours de ce projet peut être téléchargée sur www.oss-online.org

صروا تلاقوا ما تحلوا

تأليف:

كريمة حامد

مراجعة النص أدبيّا وفنيّا:

جهيدة بوخالفة، مستشارة تقنية GIZ الجزائر

Février 2018

بسم الله بديت وعلى النبي صليت, طرحت النية وحكيت وعلى الخرافة ما تخليت , نحكي لكم حكاية واسمعوها معايا.

كان يا مكان في قديم الزمان حكاية تحكيها الجدة للأحفاد قبل ما تنام

يحكى أنه في زمن بعيد كان هناك شيخ اسمه النعمان . كان الشيخ النعمان يعيش في قرية يقتات أهلها من الحدائق المزروعة من كل الخيرات. كان الشيخ النعمان معروف عنه بأنه من الحكماء الكبار، مشهور بالفطنة ويسافر بين البلدان . في يوم من الأيام سمع الشيخ النعمان براح ملك القرية يبرح ويقول : يا أهل القرية! يقول لكم الملك, حدائقنا و مزارعنا سوف تجف وتنشف و يعد من يأتيه بالحل لهذه المشكلة سيكافئه ويعينه وزيرا على كل الحدائق المزروعة.

ذهب كبار القرية وحكماؤها بما فيهم الشيخ النعمان الى الملك وبدأ كل واحد يقول الحل الذي يراه مناسبا. لكن الملك لم يقتنع بكل تلك الحلول و جاء دور الشيخ النعمان ليقدم فكرته فقال : أنا أحتاج لفترة لا تقل مدتها عن سبعة شهور وبإذن الله سوف آتيكم بالحل الأكيد و المفيد. وافق الملك على طلب الشيخ النعمان الحكيم. وسافر الشيخ النعمان من القرية. بعد مرور سبعة شهور, بعث الملك الحراس الى بيت النعمان ليأخذوا منه الحل. طرق الحراس الباب ففتحت لهم زوجة النعمان وأخبرتهم بأن الشيخ النعمان لم يرجع من سفره. لما علم الملك

بالخبر، عضب جدا وأصدر الأمر بحرمان عائلة الشيخ النعمان من جميع حقوقهم.
فاتت أعوام عديدة :عام بعده عام حتى أتى العام السابع و عاد الشيخ النعمان من سفره. لما رآه الحراس سارعوا و أخبروا الملك برجوع الشيخ النعمان .آمرهم الملك بإحضاره في الحال لكن الشيخ النعمان، كان غاضبا بسبب تشريد الملك لعائلته ورفض الذهاب معهم و قال : أبلغوا الملك وقولوا له الشيخ النعمان يقول : « من بدل الحاضر بالغائب كان كبير المصائب».
لما سمع الملك كلام الشيخ النعمان قرر أن يذهب اليه بنفسه، و لما وصل قال له الشيخ النعمان : سافرت لأعوام و أعوام أبحث عن وسيلة لإنقاذ المدينة من الجفاف والجوع و تركت عائلتي أمانتا لديك و كان جزائي أنك آمرت بتشريدهم.
وأضاف قائلا : لقد وجدت الحل لكن هناك شرط لتأخذه
قال الملك : ما هو شرطك
قال الشيخ النعمان : شرطي هو حل اللغز الآتي فهو يتضمن حل مشكلة المدينة
قال الملك : ما هو لغزك
ردَّد حينها الشيخ النعمان بمثل شعبي و قال :
شَابِينَا لِعْبُكِّي و بنَاتُه عبُكِّيات
جالس على الأرض مِتَكِّي وِبنَاتَه سائبات

قال لهم هذا شرطي فكروا واعطوني الحل بعد سبعة أيام ,سبعة شهور أو سبعة سنوات لديكم الوقت الكافي.

مرت سبعة أيام وسبعة ليالي لم ينم فيها الملك وهو يفكر في حل للغزو نهض في اليوم الثامن يصرخ قائلا: لقد وجدت الحل وأصر أن يذهب بنفسه للشيخ النعمان.

عند وصول الملك لبيت الشيخ النعمان فتحت له زوجته وأخبرتهم بأن الشيخ النعمان قد مات

حزن الملك وأحبط , لكن زوجة الشيخ النعمان قالت بأنه ترك لهم وصية تقول

- سبع بلدان وسبع ويدان
- الذي زرعته تحصده والذي إقتصدته تجده
- صغري يعمل لكبري وكبري يعمل لقبري
- الطويلة تقضي حاجتها والقصيرة تنادي لجارتها
- وصروا (بمعنى اقتصدوا) تلاقوا ما تحلوا(بمعنى ما تصرفوه)
- لم يفهم الملك إلا شيئا واحدا من الوصية و هو انه يجب عليه ان يسافر وأن يقطع سبعة وديان متتالية

أمر الملك بتجهيز السفر , وسافر الملك مع الحاشية.
وهم في الطريق وصلوا إلى الواد الأول وكان هذا الواد ناشف وفي البلد المجاور لهاذا الوادي ملك ظالم وكان يشح في الماء على أهل المنطقة وكانوا مشرَّدين
عندها تذكر الملك قول الشيخ النعمان: « من بدل الحاضر بالغائب كان كبير المصائب». أمر الملك بعض الحراس بأخذ العائلات المشردين الى مدينته والاهتمام بهم.
ومضى الملك يواصل سفره إلى الواد الثاني الذي كان أيضا ناشفا و جافا تماما, قال الملك : ما تبقى في هذا الواد إلاَّ حجارته وواصلوا الطريق الى الواد الثالث الذي كان ناشفا أيضا ولكن كان هناك شيخ جالس جنب حوض ناشف يقول : «الذي زرعته تحصده والذي إقتصدته تجده»
هنا علم الملك أنه يسير في الطريق الصحيح وواصلوا الطريق الى الواد الرابع كان ناشفا ووجدوا أهل المدينة يبحثون عن حلول فقرروا أن ينضموا للملك في رحلته.
وصلوا إلى الوادي الخامس فوجدوا بالقرب منه بنت صغيرة تبكي. سألها الملك عن سبب بكائها قالت: جدتي تعايرني بقصر طولي و تقول: «الطويلة تقضي حاجتها والقصيرة تنادي لجارتها لتساعدها»
طلب الملك أن يرى الجدَّة و سألها عن معنى المقولة. قالت الجدَّة: هناك بلاد مجاورة يعيش أهلها في خير كثير وكلما قصدناهم لطلب المساعدة ملكهم يردد علينا هذه المقولة. قرَّر الملك الذهاب لهاذا البد المجاور لعله يجد الحل لمشكلته.

وصلوا إلى الوادي السادس وجدوا فيه قليل من الماء وعلى حافته مزرعة صغيرة يتوسطها كوخ وكانت هناك امرأة تشتغل فيه. استقبلت المرأة الضيوف و أخبرتهم بأن زوجها بنى هذا البيت وزرع حوله الحديقة ليعيشوا منها وكان دائما يقول: «صغري يعمل لكبري وكبري يعمل لقبري»

عندها علم الملك أن هذه المرأة هي زوجة الشيخ النعمان وتأكد انه إقترب من الحل. شكروا الزوجة وتابعوا الطريق حتى وصلوا إلى الوادي السابع وانبهر الملك ومن معه بالوادي كان ماؤه يجري بوفرة وكان على ضفافه شيخ درويش يمشي على طول الوادي و ينادي : «وصروا (بمعنى اقتصدوا) تلاقوا ما تحلوا (بمعنى ما تصرفوه)»

سار الملك وراء الدرويش حتى وصلوا إلى مزرعة كبيرة فيها جميع أنواع الأشجار والثمار و كأنها جنة على الأرض انبهر الملك وتعجب كثيرا و سأل عن أهلها عن سر هذه الجنة فأخذوه الى الحاكم.

رد الحاكم على الملك وقال : «أتمنى أن يجعلنا الله غابة والناس تأتينا حطابة» و أضاف : اتبعوني, حتى وصل بهم إلى حوض كبير و ضخم وكانت خارجة منه سواقي عديدة. عندها فهم الملك وعرف حل لغز الشيخ النعمان الذي يقول فيه :

«شَابِنَا لِعْبُكِّي و بنَاتُه عبُكِّيات

جالس على الأرض مِتَكِّي وِبنَاتَه سائبات»

حينها أعلمهم حاكم المدينة و قال: هذا كله كان بفضل فكرة شيخ حكيم جاءنا من بلاد بعيدة جربنا الحل الذي اقترحه علينا ووصلنا إلى هذا الخير وبعد ما رأى هذا الشيخ النتيجة رجع إلى بلاده حتى يدلهم على الحل

قال الملك هذا هو الشيخ النعمان وعرف الملك حل اللغز و عاد إلى مدينته ليطبق الطريقة المثلى للحفاظ على الماء وأمر ببناء أحواض تخرج منها سواقي وبعد سنوات قليلة أصبحت مدينتهم خضراء تزخر بكل انواع الأشجار المثمرة و أصبح الماء متوفر وعاش السكان في هناء و رخاء بسبب حكمة الملك و حفاظه على الماء إلى يومنا هذا.

هذه حكايتي يا صغار أتمنى أنكم أخذتم منها العبر والصلاة والسلام على الحبيب المختار.

La mesure « Conteuses du Maghreb : actrices du changement pour la préservation de l'eau » est exécutée par la Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) en Tunisie en étroite collaboration avec l'Observatoire du Sahara et du Sahel - OSS et mise en œuvre en Algérie, au Maroc et en Tunisie.
Cette mesure est rattachée au projet « Coopération Régionale pour une gestion durable des ressources en Eau au Maghreb - CREM » et appuyée par le programme régional de « Promotion du rôle des Femmes au Maghreb » sous mandat du Ministère fédéral allemand de la Coopération Economique et du Développement (BMZ).
Elle a pour objectif de valoriser le rôle des femmes dans la gestion des ressources en eau, et ce grâce à la diffusion de leur savoir à travers les contes. Cette création de nouveaux contes sert à la fois à transmettre les bonnes pratiques aux différent(e)s utilisateurs et utilisatrices d'eau, mais également à les sensibiliser sur l'importance d'une gestion responsable et durable des ressources en eau.

La mise en œuvre de la mesure conteuses a été assurée par :
Lilia Benzid (OSS),
Maria Ana Rodriguez, Kirité Rugani et Leila Rajhi (GIZ Tunisie),
Djahida Boukhalfa et Jana Wegmann (GIZ Algérie),
Meryem El Madani et Sara Derouich (GIZ Maroc).

La mesure conteuses du Maghreb, actrices du changement pour la préservation de l'eau,
est financée par le Ministère fédéral allemand de la Coopération Economique et du Développement (BMZ).

coopération allemande
DEUTSCHE ZUSAMMENARBEIT

giz Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH

MINISTERE DES RESSOURCES EN EAU

OBSERVATOIRE DU SAHARA ET DU SAHEL

Février 2018